اولا وقولا وفعلا ظاهرا وباطنا والندم الملازم للقلب ثابتا حتى
يحرق نيران الخوف كبده ويظهر ذلك علي جوارحه من البكا
والنحول والذبول والاسف واللهف وقطع علايق القلب
باطنا بالعزم الجازم ان لا يعود ابدا حتى يذهل ذلك العزم
عقله ويقطع نياط قلبه الخجل مما وقع فيه واطلاع الله تعالي
عليه ويجد لذلك ذوقا ويظهر اثره عليه فهذه
التوبة العامة واما التوبة الخاصة فهو نوع مما ذكرناه ا ولا
من الاستغفار المذكور **واما التوبة النصوح**
فانها اخص من ذلك قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا وهي تكفر السيات وتبدلها بالحسنات
وهي تغيب التايب عن الخواطر التي تحصل في نفس المتردد
فلا يصح مع التردد الا خطر جواز الوقوع في الذنب في حالة
التوبة والتوبة النصوح تغيبه عن ذلك كله **ولقد**
اعرف فقيرا وجد ذلك وذلك انه حين وقع في الذنب كان
كالغايب عما وقع فيه فاذهله ذلك وطاش عقله وسلب
لبه وتنزع الى الله تضرعه استخرجت من قلبه الذنب وانسته
الوقوع فيه حتى رجع الي الله تعالى بالانس به فان الخوف
اذا اشتد استوحش الخايف كالقدوم على الملك مع الخوف
منه وذلك لما دخل الجنيد على السري رضي الله عنهما فوجد
عنده فكرة فقال ما بالك يا استاذ فقال دخل علي شاب انفا
فقال ما التوبة فقلت ان لا تنسى ذنبك فقال الجنيد والحاكي

لي بل

لي بل التوبة ان تنسى ذنبك فقال الجنيد الصواب ما قاله
الشاب فان ذكر الجفا مع الصفا جفا وكل واحد منهما قال الحق
غير انهما متفاوتين في درجات التايبين فان الذي يكون
في رتبة العوام اذا ازايله الخوف رجعت نفسه الى عادتها
وارتكبت المحارم فاذا كان الذنب بين عينيه والخوف ملازم
لقلبه وهو يتذكر ما يتوعده الله تعالى عليه هربت نفسه
لان
من الذنب وليس كذلك من كان له انس مع الله تعالى ويترقى
في درجات الكمال وشهود لصفات الجمال فان متى اشتد خوفه
قطعه عن السير الى الله تعالى ثم رد المظالم الى اهلها من مال
وعرض ويحاسب نفسه قبل الحساب ويتخلص من غرمايه قبل
يوم الحاجة فان ساعة توبته هي ساعة عرضه على الله تعالى
فلا يترك ذرة الا ويتخلص منها قال الله تعالى وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
ولقد كان نجم الدين بن القرطبي واليا ببلاد قوص فلما تجرد
وتاب الى الله تعالى جعل في عنقه سلبة وقاد نفسه الى
غرمايه في البلاد والاسواق وتخلص من غرمايه وحاللوه
وبلغني ان احد الصالحين كانت عنده ابرة لشيء الى
بلاد بعيدة حتى ردها الى مالكها فهذه وامثالها
شانه وليس المراد استقصا هذا الفصل في التوبة اذ الوقت
يضيق بخفايا النفوس الباطنة وما يجب علي كل تايب بحسب حاله

Copyright © King Saud University